

العقيرة الإسلامية

الصحيفة

إعداد

د. أسعد بن فتحي الزعتري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فهذا عرض للأصول التي تركز عليها العقيدة الإسلامية الصحيحة، التي لا يسع المسلم -الحريص على التمسك بدينه وعقيدته- إلا أن يؤمن بها ويعتقد بموجبها، لأنها مبنية على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ الصحيحة، وأقوال سلف هذه الأمة -رضوان الله عليهم- الذين أمرنا ربنا ﷻ باتباع سبيلهم واقتفاء أثرهم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ^طوَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

أحببت أن أقدمها لإخواني المسلمين بصورة مختصرة
ليسهل عليهم فهمها وإدراكها .

كتبه

أسعد بن فتحي بن سعيد بن خالد بن عبد الرزاق الزعتري

١٩ ذو القعدة ١٤٣٣هـ

المدينة النبوية

- [باب توحيد الله تعالى] -

- **اعلم** أرشدني الله وإياك أنه يجب على العبد أفراد الله تعالى بما له من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. فقد دلت النصوص الشرعية على أن توحيد الله ينقسم إلى: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. وقال أيضا: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

-[تعريف توحيد الربوبية وبيان ثبوته بالشرع والفطرة والعقل]-

- **واعلم** أن توحيد الربوبية: هو أفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق والملك والرزق والتدبير. وهذا التوحيد قد ثبت بالشرع والفطرة والعقل. حيث دلت الآيات الشرعية على إثبات وجود الله تعالى، وأنه ربُّ كلِّ

شيءٍ ومليكه، والخالق لهذا الكون المدبر لشؤونه، والقرآن مليء بالآيات التي تخاطب الإنسان، وتدعوه إلى استخدام العقل ليتأمل في الآيات الكونية، والنفسية وربطه ذلك بالنصوص الشرعية التي تقود إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده. ثم إن معرفة الله تعالى والإقرار بوجوده، أمرٌ ضروري قد توافقت عليه جميع الفطر، فالله قد فطر عليه الخلق وجعله أمراً مركزاً فيهم. وشهدت به العقول السليمة. قال تعالى:

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ

مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢].

ولا شك أن العقول الصريحة لا تخالف الفطر في معرفة الله وإثبات وجوده وكمال صفاته، كما أنها لا تتعارض مع النقل

المشتمل على الآيات الشرعية الدالة على إثبات وحدانيته ومباينته لمخلوقاته.

والناظر بعين عقله في الآيات الكونية وما فيها من عجائب الصنع وبديع انتظام الكون وما فيه، ليجدها دالة على عظم قدرة الله تعالى، ووحدانية خالقها، وانفراده بالربوبية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقال عز من قائل: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۚ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومن الدلائل على ربوبية الله تعالى إثبات الأمم كلها له ، لذا نجد أن ربوبية الله قد أجمع عليها جميع العقلاء ، بل حتى المشركون يعترفون بذلك ويقولون به، ولم ينازع في ذلك إلا الدهريون والملاحدة.

-[الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي للنجاة من النار]-

- **واعلم أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي**
لنجاته من النار. لأن القرآن الكريم بيّن في مواضع عدة منه أن المشركين يُقرّون بربوبية الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦١] . إلا أنه مع ذلك لم يدخلهم الله في الإسلام ، بل حكم فيهم بأنهم مشركون كافرون، وتوعدهم بالخلود في النار، وقد استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة دون ما سواه.

-[تعريف توحيد الألوهية وأنه هو معنى لا إله إلا الله]-

• واعلم أن توحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بأنواع

العبادة.

-وأن شهادة أن لا إله إلا الله تعني: الإيمان والاعتقاد بأن لا

معبود بحق إلا الله ﷻ، فالله تعالى هو المستحق للعبادة لا

يشاركه في ذلك أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن

آمن بالله إلهاً ومعبوداً وكفر بجميع ما يُعبد من دون الله، كان

مسلمها موحداً، مفارقاً للشرك وأهله، معصومَ الدم والمال، ما

لم يأت بما يناقض هذه الشهادة . قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والكون كله عابد

لربه، فكل مخلوقاته تسبح بحمد ربها قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [التغابن: ١]، وتسجد لعظمته قال

جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ^طوَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿الحج: ١٨﴾.

-[تحقيق التوحيد لا يكون إلا بالبراءة من الشرك وأهله]-

• واعلم أن تحقيق التوحيد لا يكون إلا بالبراءة من

الشرك^(١) وأهله، لأن التوحيد يقوم على ركنين عظيمين:

عبادة الله والبراءة من الشرك، ولا يكون العبد موحدًا إلا
بالإتيان بهما معًا، وهذا ما قامت عليه كلمة الشهادة "لا إله

إلا الله" فهي: نفي جميع ما يعبد من دون الله وإثبات العبادة

لله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ

أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿النحل: ٣٦﴾.

[٣٦] .

(١) الشرك: هو صرف ما هو من خصائص الله ﷻ إلى غيره.

- [من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب]-

• واعلم أن من حقق التوحيد^(١) دخل الجنة بغير

حساب. وما ذاك إلا لعظم فضله ورفعة قدره، فمن

حققه فاز بالخلود في الجنان والنجاة من النيران ، ومن

أخلّ فيه استحق الخلود في النيران والحرمان من الجنان،

لأنه رأس الأمر وأصل الدين الذي لا يقبل الله من

الأولين والآخرين دينا غيره، وهو غاية خلق الخلق،

وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب كما قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. فبالتوحيد تُكفر الذنوب وتُمحى

الخطايا، وتحصل السعادة والغنى، ويسعد صاحبه بشفاعته

النبي ﷺ يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

(١) تحقيق التوحيد: يكون بتخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

الصَّلَاحَاتِ سَكُنُوا خُلُوهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿[النساء: ١٢٢]﴾.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقليل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب " ^(١) ، أي لتحقيقهم التوحيد.

-[وجوب البداءة بالتوحيد في الدعوة إلى الله]-

• **واعلم** أن البداءة بالتوحيد في الدعوة إلى الله واجب على كل داع إلى الله تعالى. فلا يتجاوز به إلى غيره، لأن العناية بالتوحيد والبدء به هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، ومن سلك غير

(١) منفق عليه.

هذا السبيل، فقد خالف سبيل الأنبياء الذي أمرنا الله باتباعه والسير على نهجه، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠]. فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو أول ما أوصى به النبي ﷺ معاذًا ﷺ لما بعثه داعيًا إلى اليمن، حيث قال: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم..." الحديث^(١).

[حماية نبينا ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك]

- **واعلم أن نبينا ﷺ قد حمى جناب التوحيد، وسدّ كلّ طريق يوصل إلى الشرك.** فقد كانت حياته ﷺ كلها دعوة إلى توحيد الله، وحماية له، وذلك حرصاً على أمته، وخوفاً

(١) متفق عليه.

عليهم من الوقوع فيما يناقض التوحيد ، وقد استمر جهاد النبي ﷺ في حماية هذا التوحيد ، وحراسة جنابه ، حتى قام صرح عقيدة التوحيد وسطع نوره ، فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . قال تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

-[من قوادح توحيد الألوهية]-

• واعلم أن مما يقدر في توحيد الألوهية:

-دعاء غير الله.

إن دعاء الله تعالى يعد من أعظم وأجل العبادات إليه سبحانه وتعالى، وليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء، لأنه يتضمن تعلق القلب بالله تعالى، والإخلاص له، وعدم الالتفات إلى غير الله ﷻ في جلب النفع ودفع الضرر، فهو عنوان التذلل والخضوع والافتقار للمعبود جل شأنه، لذا

وجب إفراده لله وحده. وصرفه لغيره من المخلوقين
 وسؤالهم ما لا يقدرون عليه هو من الشرك الأكبر الذي لا
 يغفره الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا
 يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]. وقال تعالى:
 ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

-والاستغاثة بغير الله.

فمن استغاث بالمخلوقين من الملائكة أو الأنبياء أو
 الصالحين أو الجن أو غيرهم فيما لا يقدر عليه إلا الله،
 فقد قارف الشرك وانغمس في أحواله، لا اعتقاده أن
 غير الله قادرٌ على جلب النفع ودفع الضرر، فهذا قد
 صرف ما هو من خصائص الله لغيره، وهذا هو محض
 الشرك. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا
مَا نَذَكَّرُونَ ﴿النمل: ٦٢﴾.

-والذبح لغير الله.

فمن المعلوم بالأدلة من الكتاب والسنة أن الذبح لله من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاه ، لما فيه من إظهار الذل والخضوع له ، وقد اعتنى الشارع بجانب الإخلاص فيه عناية بالغة، وأولاه أهمية كبيرة ، ولهذا فإن صرفَ هذه العبادة لغير الله من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى ، ويستحق فاعله اللعنة والطرده من رحمة الله لقول النبي ﷺ: "لعن الله من ذبح لغير الله" (١).

(١) أخرجه مسلم في الأضاحي ح (٥٢٤٠).

-والنذر لغير الله.

فإنَّ نذرَ الطاعة يُعد عبادة من العبادات وقربة من القربات، يلزم العبدَ الوفاء بها، كما قال النبي ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" ^(١). وبناءً على هذا فلا يجوز صرف النذر لغير الله ﷻ لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا لولي أو قبر أو غير ذلك.

-والشفاعة التي تُطلب من غير الله.

فقد حرم الله تعالى الشفاعة التي أثبتها المشركون، فالمشركون كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، ويصورون تماثيلهم فيستشفعون بها، وحكمَ على من اعتقد أن هذا الغائب يشفع له وينفعه عند الله بأنه مشرك بالله، وذلك لأنهم اعتقدوا أن للخلق عند الله من

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (ح ٦٦٩٦).

القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض، فأنكر الله هذه الشفاعة وأبطلها. قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨] .

- والتبرك بالمخلوق

فقد حرمت الشريعة الإسلامية التبرك بقبور الصالحين أو بذواتهم وآثارهم، ومنعت طلب حصول البركة من غير الله تعالى، لأن ذلك من خصائص الله تعالى، فهو وحده الذي يهب البركة، ويُخَصُّ بعض خلقه بما يشاء من ذلك، كما قال النبي ﷺ: "البركة من الله" ^(١)، وإذا تبين ذلك، فإنه من تبرك بالأولياء والصالحين أو تمسح بقبورهم أو بشيء من آثارهم طلبا للبركة منهم، فقد قارف الشرك.

(١) أخرجه البخاري في الأشربة ح (٥٦٣٩).

- والتوسل بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

فقد شرع الإسلام التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، بل عدّ ذلك من أعظم الطاعات وأجل القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاه، وكذلك التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة كالدعاء وسائر الطاعات الأخرى . والأدلة من القرآن والسنة على جواز ذلك متواترة. أما التوسل بجاه النبي محمد ﷺ أو بأي مخلوق سواء كان ميتاً أو غائباً لتحقيق منفعة أو دفع مضرة ، فهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا من السلف الصالح فضلاً عن أن يدل عليه دليل صحيح. أما التوسل الذي يكون بالذبح للأموات والاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله ، فهذا شرك أكبر ، وهو عين ما كان عليه المشركون ، الذين قال الله عنهم : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣] .

-ولبس الحلقة والخيط ونحوهما.

فقد حرمت الشريعة أن يتعلق القلب -فيما يضر وينفع- بغير الله ﷻ، فمن لبس حلقة أو خيطاً أو تيممة واعتقد أنها سبب لرفع البلاء أو دفعه، فقد وقع في الشرك الأصغر، لأنه جعل سبباً ليس بمأذون به في الشرع، لأن إثبات الأسباب المؤثرة لا يجوز إلا أن يكون من جهة الشرع. فالذي علق الخيط أو لبس الحلقة، لم يفعل ذلك إلا وهو يعتقد أن فيها تأثيراً من جهة رفع البلاء، أو دفع الضرر، وهذا شرك في الاعتقاد. قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ تَعْلَمُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ تُمْسِكُونَ بِرِجَالِكُمْ أَنْ تَبْسُتُمْ مِنْهُ أَمْ تَعْلَمُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ تَعْلَمُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ تُمْسِكُونَ بِرِجَالِكُمْ أَنْ تَبْسُتُمْ مِنْهُ أَمْ تَعْلَمُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

-وتعليق التمام.

فقد جاء الإسلام بتحريم وسائل الشرك، ونهى أن يتعلق قلب الإنسان بغير خالقه ومعبوده، لأن من تعلق قلبه بغير

الله فقد اتخذ معه شريكاً. لذا حرم الإسلام تعليق التمايم عموماً، ولم يجعلها سبباً شرعياً، لأن في تعليقها اعتقاداً بأنها تجلب النفع وتدفع الضر وهذا ينافي التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى. فلا يجوز تعليقها مطلقاً، سواء كانت من القرآن أو غيره، لعدم ورود الدليل الصحيح على جواز ذلك، بل جاء النهي عاماً، قال النبي ﷺ: "من علّق تميمة فقد أشرك"^(١). وهذا العموم لم يخص، والنبي ﷺ أمرنا أن نقرأ القرآن، ولم يأمرنا أن نعلقه. كذلك فقد جاء النهي سداً للذريعة، لأن القول بالجواز يفتح باب شرٍ عظيم، خاصة في زماننا هذا، الذي عمّ فيه الجهل، فغالب الناس الذين يعلقون التمايم، إنما يعلقونها قبل البلاء لدفع الضر، ولا

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٥٦). بإسناد صحيح.

يعلمون ما بداخل التميمة، بل لا يستفسرون عن ذلك،
لاعتقادهم بأنها كلها تنفع.

-والغلو في الصالحين.

فإن الغلو على وجه العموم منهي عنه في الشريعة، لقول
النبي ﷺ: "إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو
في الدين"^(١)، ومن ذلك أن يغلو المرء في تعظيم الأولياء
والصالحين، بالتمسح بهم أو بقبورهم أو الطواف حولها
ودعائهم كشف الكُربات أو الاستشفاع بهم أو غير ذلك،
فإنه أول سبب أوقع بني آدم في الشرك الأكبر، كما حصل
لقوم نوح عليه السلام مع صالحهم، فينبغي للمسلم أن يحذر من
التساهل في هذا الباب؛ لأن الغلو في الدين هو مفتاح الشرك
الأكبر، وبابه النافذ إليه .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٤٧/١)، وابن ماجه (كتاب المناسك ، رقم: ٣٠٢٩).

بإسناد صحيح.

- والتعلق بأصحاب القبور والعبادة عندها.

فقد نهى النبي ﷺ عن رفع القبور ، وتخصيصها ، والبناء عليها ، وتحري العبادة عندها ، وإيقاد السرج عليها ، واتخاذها أعيادا وغير ذلك من صور تعظيم أصحاب القبور ، لأن هذه الأمور تعد ذريعة من ذرائع الشرك ووسيلة من وسائله ؛ ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بالتحذير والنهي عن فعلها ؛ لكونها وسيلة مفضية إلى عبادة المقبورين من دون الله تعالى . قال النبي ﷺ : " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ^(١) .

- والسحر والكهانة والتنجيم.

فقد نهى الشرع الحكيم عن تعاطي السحر ، والكهانة ، والتنجيم ، لأنها تعد من أعظم المنكرات ، ومن أسباب

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢٢٣/١) . بإسناد صحيح.

انتشار الفساد في الأرض، بل تنافي أصل التوحيد وتناقضه.
 فالواجب على كل مسلم عرف خطورة هذه الأمور أن ينأى
 بنفسه عنها، وينكرها، بل يتعاون مع إخوانه المسلمين على
 إزالتها إن قدر عليه. قال النبي ﷺ: " ليس مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ
 تُطَيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تُكْهَنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ
 عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ " (١).

-والتَّطَيُّرُ.

لأن توحيد الله سبحانه مبنيٌّ على العبادة والاستعانة كما قال
 تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. والتطير بمرئي
 أو مسموع ينافي التوحيد، وذلك أن المتطير قطع توكله على
 الله تعالى، واعتمد على غير الله، فهو تعلق بأمر لا حقيقة له

(١) أخرجه البزار في مسنده (٥٢/٩). بإسناد صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث
 الصحيحة رقم: (٢١٩٥).

بل هو ضرب من الوهم والخيال، والتطير كان يصد الناس في الجاهلية عن مقاصدهم، فكان أحدهم إذا أراد السفر نفر الطير، فإذا اتجهت يمنة مضى في سفره، وإن اتجهت يسرة تشاءم ورجع. فذم الشرع التطير، وبيّن أن الخير والشر من عند الله ﷻ. قال النبي ﷺ: "الطَّيْرَةُ شَرَك، الطَّيْرَةُ شَرَك، ثلاثاً"^(١).

-والاستسقاء بالأنواء.

إن إضافة النعم إلى الأسباب نقص في التوحيد، لأن ذلك ناشئ عن اعتقاد تأثير هذه الأسباب بنفسها من غير اعتقاد أنها بتقدير الله، فمن أضاف النعم إلى الأسباب معتقدا أنها ليست من الله فهو مشرك شركا أكبرا، وإن اعتقد أنها من الله فهو مشرك شركا أصغرا. والقول في الاستسقاء بالأنواء يتنزل على ما سبق ذكره. فمن نسب المطر إلى النوء معتقدا

(١) أخرجه أبو داود (١٧/٤). بإسناد صحيح.

أنه هو المنزل له دون مشيئة الله وقدرته فهذا شرك أكبر ،
ومن نسبته إلى النوء معتقدا أنه مجرد سبب وأن الله هو المنزل
للمطر فهذا شرك أصغر؛ لأنه جعل ما ليس بسبب سبباً ،
والله تعالى لم يجعل شيئاً من النجوم سبباً في نزول الأمطار ،
ولا صلة للنجوم بنزولها بأي وجه . قال تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ
رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢] . وقال رسول الله ﷺ : " أربع
في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب ،
والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة " (١) .

-والرياء.

لأن الإخلاص يعتبر الحد الفاصل بين الإيمان والشرك ،
وهو مقصد دعوة الأنبياء جميعهم ، فكلهم دعوا إلى إخلاص
العبادة لله تعالى ، وألا يشرك معه أحد في العبادة أو النية أو

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحة ، رقم (٩٣٤) (٢/٥٣٦) .

القصد، فهو أساس هذا الدين، وعليه مدار قبول الأعمال،
 وبه تفسر كلمة التوحيد " لا إله إلا الله ". والرياء ينافي
 الإخلاص، ويحبط العمل، ويفسد الطاعة، ولا ينال صاحبه
 الأجر يوم القيامة . قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
 صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وقال النبي ﷺ:
 "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول
 الله؛ وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء"^(١).

- و طاعة غير الله في التحليل والتحريم.

فإن من معاني توحيد الألوهية، وجوب إفراد الله تعالى
 بالطاعة، وذلك بتحكيم شرعه، والقبول التام لكل ما جاء
 به نبيه ﷺ، لهذا نجد أن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
 أدخل مباحث هذا النوع من التوحيد في "كتاب التوحيد"،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥ / ٤٢٨) بإسناد صحيح.

وعقد عدة أبواب في بيان هذه المسألة العظيمة المهمة، ويبيّن أن من معاني "لا إله إلا الله" عدم طاعة غير الله تبارك وتعالى في التحليل والتحريم. فليس لأحد سوى الله عز وجل حق في التحليل والتحريم، لأن ذلك من خصائص ربوبية الله ﷻ، فمن أطاع أحداً في التحليل والتحريم فقد اتخذ ربا من دون الله ﷻ. عن عدي بن حاتم رضي الله عنه : « أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١] ، فقلت له : إنا لسنا نعبدهم ، قال : " أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ ! " فقلت بلى ، قال : " فتلك عبادتهم " ^(١) .

(١) أخرجه الترمذي (كتاب تفسير القرآن ، رقم : ٣٠٩٥) بإسناد حسن. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم : (٣٢٩٣).

-والحلف بغير الله.

فقد سدت الشريعة المطهرة كل ذريعة موصلة إلى الشرك بالله تعالى، ومن ذلك أنها حرمت الحلف بغير الله سواء كان الحلف بالنبي ﷺ أو بالكعبة أو بالأمانة أو غير ذلك من الأمور المحترمة، لما في ذلك من تعظيم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الله تبارك وتعالى، ولهذا سُمي شركاً، لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به. قال النبي ﷺ: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"^(١). وقال ﷺ: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"^(٢).

(١) أخرجه أبو داود (كتاب الأيمان والنذور، رقم: ٣٢٥١)، بإسناد صحيح.

(٢) متفق عليه.

-وقول الرجل: ما شاء الله وشئت.

لأن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت بسد جميع الأبواب الموصلة إلى الشرك، وذلك من أجل حماية جناب التوحيد، الذي لا يجوز أن يشوبه أي نوع من أنواع النّدية أو المماثلة للخالق تبارك وتعالى، لأن الشيطان حريص على إغواء الخلق، ومداخل الشرك دقيقة خفية، لا يتفطن لها إلا من رحم الله. ولقد قام نبينا محمد ﷺ بحماية جناب التوحيد، وحذر أمته من الوقوع في الشرك، سواء في الأقوال أو الأعمال القلبية والبدنية. ومن الأمور التي حذر منها النبي ﷺ: أن يقول الرجل: ما شاء الله وشئت. لما فيه من اتخاذ الشريك مع الله تعالى، حيث أنه ساوى مشيئة الله بمشيئة المخلوق. وإنما نهى النبي ﷺ أمته عن ذلك، ليعلمهم أن المشيئة لله تعالى وحده، وأن مشيئتهم تابعة لمشيئة الله تعالى. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ فَقَالَ

النبي ﷺ: "جَعَلْتُ لَهِ نَدَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ"^(١). وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتُ"^(٢).

- والتعبيد لغير الله في الأسماء.

فإن التسمي باسم فيه تعبيد لغير الله تعالى، كعبد الرسول، وعبد الحسين، وعبد الكعبة ونحو ذلك، محرم ومنهي عنه، لما فيها من التعظيم الذي لا يليق إلا بالله تعالى. ولأن الخلق كلهم ملك لله وعبيد له، استعبدتهم لعبادته وحده. قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

- والاستهزاء بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدين الإسلام.

فمن هزل بالله أو بدين الإسلام أو بالرسول فهو كافر مرتد عن الإسلام بإجماع المسلمين، لأن الاستهزاء ينافي الإيمان

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد. وصححه الألباني في تخريجه عليه (رقم: ٣٣٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (٦٨٤/١). بإسناد صحيح.

منافاة كُلِّية، إذ كيف يسخر ويستهزئ بأمر يؤمن به ؟!

فالمؤمن بالله عز وجل لا بد أن يعظمه وأن يكون في قلبه من تعظيمه ما يليق بذلك المعظم وهو الله عز وجل. قال تعالى :

﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٦٥) لَا تَعْذَرُوا
فَدَكَّرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ﴿ [التوبة : ٦٥-٦٦].

- [معنى شهادة أن محمدا رسول الله] -

• **واعلم أن معنى "شهادة أن محمدا رسول الله" :** هو تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وهذه الأمور هي الركائز التي تقوم عليها هذه الشهادة.

- [أي عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى لا بد لها من شرطين]-

• **واعلم أن أي عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى لا بد لها من شرطين:** الأول: أن يريد العبد بها وجه الله تعالى، فيحقق الإخلاص لله تعالى دون أن يكون لمخلوق فيها نصيب. قال

تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

الثاني: أن يكون العمل موافقا لسنة النبي ﷺ، أي أن النبي ﷺ سبق وقد فعله وأمر به. قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"^(١). فليس من حق أحد -كائنا من كان- أن يُحدث في دين الله عبادة لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله ﷺ وإن حقق فيها الإخلاص لله تعالى حتى تكون وفق هدي النبي ﷺ.

- [وجوب اجتناب البدع وأهلها والتحذير من ذلك] -

• **واعلم** أنه يجب التحذير من البدع وأهلها. لأن السلف اعتنوا بهذا الأصل عناية عظيمة، وأولوه أهمية كبيرة منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين إلى يومنا هذا، فحذروا الأمة من أهل البدع

(١) متفق عليه.

وكشفوا للناس عوارهم، ونهوا عن مجادلتهم ومناظرتهم،
وما ذلك إلا لعظم ضررهم وخطورة ما يحدثوه من
معتقدات فاسدة تؤدي إلى تحريف الدين، وتعطيل شريعة
رب العالمين. وكذلك أمروا بعدم مخالطتهم والبعد عن
مجالستهم والاستئناس بهم، كل ذلك لأجل الحفاظ على
سلامة العقيدة، فبمجالستهم تمرض القلوب، ويضعف
الإيمان، ويشكك المسلم بدينه، وينقدح في قلبه شبه تؤدي
إلى الهلاك والانغماس في البدع والضلال .

قال أبو قلابة رحمته الله وكان أدرك غير واحد من أصحاب
رسول الله ﷺ : لا تجالسوا أصحاب الأهواء -أو قال:
أصحاب الخصومات- فإني لا آمن أن يغمسوكم في
ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون^(١).

(١) أخرجه الفريابي في القدر ص ٢١٢ ومن طريقه الآجري في الشريعة (١١٤) وقال محققه: إسناده

صحيح ، وأخرجه الدارمي في السنن (١٢٠/١) رقم (٣٩١) ، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٢٤٤) .

وقد جاء عن عاصم الأحول رحمه الله قال: "جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: يا أبا الخطاب ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ قال: يا أحول ولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تعلم"^(١). وقال ابن الصلاح رحمه الله: "تجوز غيبة المبتدع، بل ذكره بما هو عليه مطلقا غائبا و حاضرا إذا كان المقصود التنبيه على حاله ليحذروا. على هذا مضى السلف الصالحون أو من فعل ذلك منهم. ثم يجوز ذلك ابتداء يبتدئ به وإن لم يسأل، ويجوز عند جريان سبب من سؤال وغيره"^(٢). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومثل أئمة البدع، من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٧٢).

(٢) فتاوى ابن الصلاح (٤٩٧/٢).

للكتاب والسنة، فإنَّ بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: (إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل)^(١). فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فسادُه أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً^(٢).

(١) انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١).

-[تعريف توحيد الأسماء والصفات]-

• **واعلم** أن توحيد الأسماء والصفات : هو إفراد الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها^(١).

-[الإيمان بأسماء الله وصفاته]-

• **واعلم** أن هذا التوحيد هو من أعظم علوم التوحيد وأجلها ، لأنه متعلق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته ، وفي تحقيقه السعادة والنجاة والفوز في الدارين ، إذ به يتعرف العبد إلى خالقه ومعبوده ، وتتقوى الصلة بينهما ، فلا تحصل محبة العبد لربه إلا إذا تعرف عليه، وعلم أسمائه وصفاته وآمن بمعانيها وأحكامها. ومنهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات قائم على : إثبات ما أثبتته الله عز

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص ٢٩ (ط. أضواء السلف).

وجل لنفسه في كتابه ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، دون تجاوز للكتاب والسنة. فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١]. ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل.

- [ثبوت أسماء الله وصفاته بما صح من أحاديث الآحاد] -

- واعلم أن أسماء الله وصفاته تثبت بما صح من أحاديث الآحاد. لأن من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة الاحتجاج بأحاديث الآحاد في باب العقائد، وأن الأمة إذا تلقتها بالقبول فإنها تفيد العلم والعمل، وتثبت بها الأحكام العملية والعلمية. لا يُفَرَّقُ بينها وبين

الأحاديث المتواترة، وعلى هذا جرى علماء الأمة جيلاً بعد جيل .

- [وجوب الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة سواء أدركها العقل أو لم يدركها] -

• **واعلم أنه يجب الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة**

بالكتاب والسنة سواء أدركها العقل أو لم يدركها، لأن أهل السنة والجماعة يقررون أن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته غير متوقفٍ في ثبوته على إدراك العقول له، وعلمها به، وتصديقها له. لذا كان لازماً على كل أحد أن يؤمن - في باب الغيبات والتي منها أسماء الله تعالى وصفاته - بكل ما جاء في الكتاب والسنة سواء أدرك العقل ذلك أو لم يدركه على هذا كان السلف الصالح رحمهم الله .

- [منهج السلف الصالح في تقريره هو المنهج الصحيح، وهو المنهج الأسلم والأعلم والأحكم] -

- واعلم أن منهج السلف الصالح في تقرير هذا الباب - وهو الإيمان بالأسماء والصفات - هو المنهج الصحيح، وهو المنهج الأسلم والأعلم والأحكم في أصول الدين وفروعه وذلك لارتباط أقوالهم ومذاهبهم في الشرع بنصوص الوحي التي هي الأعلم والأسلم والأحكم، فهم ورثة الأنبياء، وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلم الأمة بنصوص الكتاب والسنة، وأبلغهم في فهم معانيها على وفق مراد الله ومراد رسوله ﷺ، فساروا على الحق، وبينوا ووضحوا العلم للخلق، فلا منفعة في علم خالف علمهم وفي طريقة عدلت عن طريقته.

- [أسماء الله تعالى توقيفية] -

• **واعلم** أن من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات : أن أسماء الله توقيفية ، بمعنى أنهم يشبتون ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء الحسنى الواردة في نصوص القرآن والسنة الصحيحة، من غير زيادة فيها ولا نقصان ؛ فلا مجال للعقل فيها ، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص.

- [أسماء الله تعالى كلها حسنى] -

• **واعلم** أن أسماء الله تعالى كلها حسنى ، فقد وصف الله تعالى أسماءه وامتدحها بأنها حسنى في مواضع متعددة من كتابه العزيز، وجاءت الآيات الكريمة متضمنة لوصف أسماء الله تعالى بأنها: حسنى: أي بالغة في الحسن غايته، ودالة على مدح الله تعالى وحمده والثناء عليه، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

-[أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين]-

• **واعلم أن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين،**

فقد تقدم أن أسماء الله تعالى كلها حسنى، وأن من أوجه

حسنها أنها أسماء كثيرة ليست محصورة بعدد معين، يعجز

الخلق عن الإحاطة بها معرفةً وعلماً، كما دل على ذلك قول

النبي ﷺ: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو

علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به

في علم الغيب عندك"^(١).

وأما قوله ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً،

من أحصاها دخل الجنة"^(٢). فلا يدل على حصر الأسماء بهذا

العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله

تسعة وتسعون اسماً، من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١ / ٣٩١) بإسناد صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (٧٣٩٢)، ومسلم في الذكر والدعاء (٦٩٨٦).

إذن فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة. ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

- [الإيمان بأسماء الله تعالى لا يتم إلا بالإيمان بدلالاتها والتسليم لمعانيها وحقائقها] -

• **واعلم أن الإيمان بأسماء الله تعالى لا يتم إلا بالإيمان بدلالاتها والتسليم لمعانيها وحقائقها، لأن من لوازم الإيمان بأسماء الله تعالى، أن يؤمن العبد بما دلت عليه هذه الأسماء من المعاني، ويطمئن قلبه وتسكن نفسه إلى إثباتها على الوجه اللائق به سبحانه، مع التسليم التام لمعانيها وحقائقها، وهذا يوجب له الأنس بكمالها وجمالها وجلالها .**

-[وجوب مجانبة الإلحاد في أسماء الله سبحانه]-

- **واعلم** أن من القواعد المهمة في باب أسماء الله تعالى: وجوب مجانبة الإلحاد في أسماء الله الحسنى، والإلحاد في أسماء الله سبحانه: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو أنواع عديدة يجمعها هذا الوصف. وبهذه القاعدة المهمة حمى أهل السنة جناب أسماء الله الحسنى، وهي قاعدة جامعة لجميع قواعد أسماء الله الحسنى، فمن فقه القواعد السابقة في باب الأسماء وعمل بمحكمها: فقد جانب الإلحاد في أسماء الله. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

-[صفات الله تعالى توقيفية]-

- **واعلم** أن باب صفات الله تعالى يُعد عند أهل السنة والجماعة من الأبواب التوقيفية، فلا يحلّ لأحد من المخلوقين أن يصف الله عز وجل بغير ما وصف به تعالى نفسه بل يجب عليهم جميعاً: أن يؤمنوا بصفات الله تعالى التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير زيادة عليها، ولا نقص منها.

-[صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه]-

- **واعلم** أن أسماء الله تعالى لما كانت كلها حسنى، وكان كل اسم من أسماء الله متضمناً لصفة من صفات الله: دل ذلك على أن صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فالكمال ثابت لله تعالى في صفاته، بل الثابت له: هو أقصى ما يُمكن من الأكملية؛ بحيث لا يكون

وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى، يستحقه بنفسه المقدسة، وأن هذا الكمال ثابت لله بمقتضى النقول القويمة، والعقول السليمة، والفطر المستقيمة .

-[نصوص الصفات تجرى على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل]-

• واعلم أن الواجب في صفات الله تعالى التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة أن تُجرى على ظاهرها اللائق بكمال الله تعالى وجلاله، لذا تُعد هذه القاعدة من أعظم قواعد صفات الله العلى: فهي متضمنةٌ لوجوب تنزيه صفات الله تعالى عن تحريف ألفاظها ومعانيها ونفي حقائقها أو تمثيلها بصفات المخلوقين، وأنه لا يلزم الصفة في حق الخالق جل وعز من اللوازم ما يلزمها في حق المخلوقين، وبهذا الأصل فارق أهل السنة والجماعة طائفتي الضلال من المعطلة والممثلة .

-[صفات الله تعالى معلومة باعتبار معانيها مجهولة باعتبار كيفيتها]-

- **واعلم** أن مما يعتقده أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى: أنها معلومة لنا باعتبار، مجهولة باعتبار آخر، فهي باعتبار المعاني معلومة مفهومة، وباعتبار الكيفية التي عليها فغير معقولة، إذ تَعَقُّلُ الكيفية: فرع العلم بكيفية الذات وكنهها . قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

-[صفات الله تعالى تنقسم إلى ذاتية وفعلية]-

- **واعلم** أن الدلائل السمعية والبراهين العقلية قد دلت على إثبات الصفات الذاتية القائمة بذات الله تعالى والصفات الفعلية القائمة بأفعاله. فصفاته تعالى تنقسم إلى ذاتية وفعلية، والصفات الذاتية هي التي يستحيل انفكاكها عن الله تعالى بحيث لم يزل ولا يزال متصفا بها كالعلم والقدرة والسمع

والبصر وسميت ذاتية للزومها للذات، ومثل اليدين،
والعينين، والوجه، وأما الصفات الفعلية: فهي التي تتعلق
بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، وليست لازمة
لذاته، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.
وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين: الأول: باعتبار
نوعها فهي لازمة لذات الله تعالى، الثاني: باعتبار آحادها
فهي متعلقة بمشيئة الله وليست لازمة لذاته كصفة الكلام^(١).

-[تفصيل القول في بعض الصفات]-

-[صفة العلو لله تعالى]-

• **واعلم** أن الله تعالى يتصف بالعلو، والعلو من الصفات
الذاتية التي لا تنفك عن الله عز وجل، وقد عدّها أهل السنة
والجماعة من أعظم الصفات التي يتصف بها ربنا جل وعلا،

(١) انظر هذه القواعد السالفة: كتاب القواعد المثلّى في أسماء الله وصفاته الحسنّى للشيخ
العلامة ابن عثيمين رحمه الله.

فالكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل كلها دالة على أن الله تعالى عالٍ على جميع مخلوقاته بآئن منها، له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، وأنه منزّه عن السفول بكل معنى، بل هو الأعلى بكل معنى من معاني العلو. قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال سبحانه: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، وقال تعالى أيضاً: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

-[صفة الاستواء لله تعالى]-

- **واعلم أن الاستواء:** هو العلو والارتفاع. واستواء الله على عرشه من الصفات الفعلية الاختيارية التي ورد ثبوتها بالكتاب والسنة، وقد أجمع سلف الأمة على أن الله مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف

لمعناه ولا تعطيل للفظه، فمعناه معلوم لديهم وكيفيته مجهولة عندهم. قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥].

-[صفة النزول لله تعالى]-

• **واعلم** أن صفة النزول من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله وحكمته والتي يثبتها أهل السنة والجماعة للرب تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه لنزوله بنزول المخلوقين، ومن غير تعطيل لها ولا تحريف، بل أجمع علماء السلف قاطبة على الإيمان بها وتصديقها وإثباتها حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه. قال النبي ﷺ: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له"^(١).

(١) متفق عليه .

-[صفة المعية لله تعالى]-

- **واعلم** أن إثبات معية الله عز وجل لخلقه على الوجه اللائق به سبحانه مما يقرره أهل السنة والجماعة في أصول عقائدهم، وأن ذلك لا ينافي علوه عليهم، كما أخبر سبحانه بأنه مع خلقه بعلمه؛ مع كونه مستويا على عرشه بقوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ﴾ [الحديد: ٤] أي بعلمه. ومعية الله لخلقه نوعان : معية خاصة لعباده المؤمنين تقتضي التأييد والنصر والتسديد، ومعية عامة لجميع الخلق تقتضي العلم والإحاطة بكل حركاتهم وسكناتهم. قال أبو عمر الطلمنكي رحمته الله : "وأجمع المسلمون من أهل السنة، على أن معنى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله

فوق السموات بذاته، مستويا على عرشه كيف شاء ^(١).

-[صفة الكلام لله تعالى]-

- **واعلم** أن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الكلام لله تعالى حقيقة على ما يليق به سبحانه، وأنه لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن الكلام صفة له قائمة به أزلا. وقد دلت النصوص الشرعية على أن الله تعالى يتكلم متى شاء، وكيف شاء. وأنه يتكلم بحرف وصوت يُسمع، وأنه يتبعض ويتجزأ ويتفاضل. وإن أنكر ذلك أهل الزيغ والضلال، فلا عبرة بما قررته عقولهم السقيمة مقابل النصوص الصريحة الدالة على إثبات هذه الصفة. قال تعالى:
- ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وقال النبي ﷺ:
- "ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله

(١) نقل كلامه هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١/١٨٦).

وبينه ترجمان"^(١).

-[القرآن الكريم وأنه كلام الله غير مخلوق]-

- **واعلم** أن السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم أجمعوا على أن القرآن سورَه وآياته وحروفه كلامُ الله غير مخلوق كيف تصرف، قد تكلم به على الحقيقة، وأنه كلامه لا كلام غيره، منه بدأ وإليه يعود، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر، لا خلاف بينهم في ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ أي القرآن .

-[صِفَتَا السمع والبصر لله تعالى]-

- **واعلم** أن النصوص الشرعية دلت على إثبات صفتي السمع والبصر كما يليق بالله تعالى، وأن سمعه وسِعَ الأصوات كلها، وهذا يدل على عظمة الله عز وجل ، فالله

(١) متفق عليه .

يسمع جميع الأصوات لا يخفى عليه شيء ولو كان الصوت صادرا من أصغر المخلوقات وأدقها، كما أنه يرى جميع المخلوقات علويها وسفليها، على اختلاف صورها وأحجامها، في كل مكان وزمان، لا تخفى عليه خافية. قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

-[صفة اليمين لله تعالى]-

- **واعلم أن أهل السنة والجماعة يثبتون صفة اليمين لله تعالى، وأنهما صفتان من صفات ذاته، حكمها حكم جميع صفاته، وأن كليهما يمين، وهما من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل . قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].**

٦٤]. وقال سبحانه: ﴿قَالَ يَإِيلَيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ

بِإِدَّتِي﴾ [ص: ٧٥]. وقال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وعِزِّي، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (١).

-[صفة العينين لله تعالى]-

• **واعلم أنهم يؤمنون بأن لله عينين تليقان به سبحانه،**

وهما من الصفات الذاتية الخبرية كما دلت النصوص

الشرعية على ذلك. قال تعالى: ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]،

وقال النبي ﷺ: "إن الله ليس بأعور" (٢). فدل الحديث على

أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإمامة، رقم ١٨٢٧).

(٢) متفق عليه.

-[صفة الوجه لله تعالى]-

- **واعلم** أنهم يشبتون صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تأويل ولا تكيف، وهي من الصفات الذاتية التي دل عليها الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٧]. وقال رسول الله ﷺ: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"^(١). وقال ﷺ: "وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك"^(٢).

-[صفة الأصابع لله تعالى]-

- **واعلم** أنهم يشبتون الأصابع لله كما يليق به، من غير تمثيل ولا تعطيل، فجّل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، رقم ١٧٩).

(٢) أخرجه النسائي في السنن (٥٤/٣ رقم ١٣٠٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٠٤/٥)، والبخاري في مسنده (٢٢٨/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٤). وصححه المحدث الألباني في ظلال الجنة في تخریج السنة لابن أبي عاصم.

خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه.

أجمع السلف رحمهم الله على ذلك .

قال النبي ﷺ: " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من

أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء " (١). وعن

ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الأَحْبَارِ إلى رسول الله ﷺ

فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع،

والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى

على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك،

فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحَبْر،

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَنَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧] " (٢).

(١) أخرجه مسلم (كتاب القدر، رقم ٢٦٥٤).

(٢) متفق عليه .

-[صفة المحبة لله تعالى]-

- **واعلم** أنهم يشبتون صفة المحبة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، محبة حقيقية سالمة من عوارض محبة المخلوق للمخلوق. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال النبي ﷺ: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"^(١).

-[صفة الرحمة لله تعالى]-

- **واعلم** أنهم يشبتون صفة الرحمة للرب ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تعطيل ومن غير تحريف

(١) متفق عليه .

ولا تأويل، وقد أجمع علماء السلف قاطبة على الإيمان بها
وتصديقها وإثباتها حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه
وتعالى . قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] .
وقال أيضا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] .

-[صفة الرضى لله تعالى]-

- **واعلم أنهم يشبتون صفة الرضى لله تعالى كما يليق**
بجلاله سبحانه، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، فالله
يرضى عن المحسنين، ورضاه يستلزم: المحبة والإحسان،
والجود والبر، والعفو والصفح والمغفرة.
قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨] . وقال: ﴿لَقَدْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨] .

-[صفة الضحك لله تعالى]-

• **واعلم** أنهم يشبتون صفة الضحك لله تعالى على المعنى الذي يليق به سبحانه، والتي لا يشبهه فيها شيءٌ من ضحك المخلوقين، وصفة الضحك من الصفات الفعلية الاختيارية، يفعلها تعالى متى شاء ، وهذه الصفة ارتباط وثيق بما تقدمها من صفة المحبة والرضى، فضحكه سبحانه إنما يكون عن محبة ورضى. قال النبي ﷺ: "يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة"، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: "يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد، ثم يتوب الله على القاتل، فيسلم، فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد"^(١). وعن أبي رزين العُقَيْلي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "ضحك ربنا من قنوط عباده، وقُربِ غيرِه" قال: قلت: يا

(١) متفق عليه .

رسول الله، أو يضحك الرب، قال: "نعم"، قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً"^(١).

-[صفة الفرح لله تعالى]-

• **واعلم** أنهم يشبتون صفة الفرح لله تعالى على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، شأنها شأن سائر الصفات الإلهية، وقد جاء إثباتها في السنة النبوية وأجمع عليها سلف الأمة. قال النبي ﷺ: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهب، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته، وعليها

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٦٤/١). وهو حديث ثابت. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (٢٨١٠).

زاده طعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده"^(١).

-[صفة الغضب لله تعالى]-

• **واعلم** أنهم يثبتون صفة الغضب لله تعالى على المعنى

اللائق بجلاله سبحانه، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا

تكييف، فالله سبحانه يتعالى عن كل وصف يلحق

بالمخلوقين، والغضب من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة

الله وحكمته، ودلالة إثبات هذه الصفة صريحة في الكتاب

والسنة. قال الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ

فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه : ٨١].

وقال النبي ﷺ: "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده

فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي"^(٢).

(١) أخرجه مسلم (كتاب التوبة، رقم: ٢٧٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب بدء الخلق، رقم: ٣١٩٤).

- [رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة]-

- **واعلم** أنهم يؤمنون بما دل الكتاب والسنة المتواترة على أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة، في عرصات القيامة، وبعدها يدخلون الجنة، يرونه رؤية حق ليس يمترونها كالشمس صحوا لا سحب دونها . ورؤية الله تعالى هي أعظم نعيم أهل الجنة، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم، فلها شمر المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون . قال تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] . قال النبي ﷺ عند هذه الآية : "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته" ^(١) . وقال تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦] . وقد فسر

(١) متفق عليه .

النبي ﷺ الزيادة بقوله: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل" (١).

- [إثبات العرش والكرسي]-

• **واعلم** أنهم يؤمنون أن لله عرشاً، وهو سقف المخلوقات وأعظمها، وله حملة يحملونه. كما يثبتون الكرسي وأنه موضع القدمين. وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات ذلك .

قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] . وقال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، رقم: ١٨١).

[التوبة: ١٢٩] ، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ

الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥] ، وقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

- [باب الإيمان بالملائكة الكرام] -

• **واعلم** أن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان

الإيمان، والذي لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن به، فيؤمن

بوجودهم، وأنَّ خَلَقَهُمْ من نور، وهم عباد مكرمون لا

يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولهم أعمال

يقومون بها، وأنَّ أفضلهم جبريل عليه السلام الموكل بتبليغ وحي

الله إلى رسله. ومن أنكر وجود الملائكة فهو كافر بإجماع

المسلمين. قال الله تعالى: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال تعالى في
 وصفهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].
 وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور، قال - عليه السلام - عندما سئل
 عن الإيمان: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله،
 واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) ^(١).

- [باب الإيمان بالكتب المنزلة] -

- [معنى الإيمان بالكتب] -

- **واعلم أن الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان**
 الإيمان، والذي لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن أن هذه
 الكتب منزلة من الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام، وأنها
 كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى: تكلم بها

(١) متفق عليه .

حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، وأن جميعها يصدق بعضها بعضاً لا يكذبه، وأن من كذب بواحد منها كان مكذبا بجميع الكتب. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] .

-[الإيمان بالكتب السابقة يختص بما أنزله الله على رسله لا ما دخله التحريف والتبديل]-

• **واعلم** أن من حكمة الله ورحمته بهذه الأمة أن تكفل الله

بحفظ القرآن المنزل على محمد ﷺ دون غيره من الكتب

السابقة، التي استحفظ عليها الأحرار والربانيون؛ لكنهم لم يحافظوا عليها، وما رعوها حق رعايتها؛ فدخل من التحريف والتبديل إلى كتبهم الشيء الكثير، فصار لازماً على المسلم أن يكون إيمانه بالكتب السابقة مختصاً بما أنزله الله سبحانه منها على رسله، لا ما دخله التحريف والتبديل. قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ

الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِنْهُمُ

فَسَوْأَ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةُ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٥﴾ [المائدة: ١٤-١٥].

-[القرآن الكريم آخر الكتب المنزلة والمهيمن عليها والناسخ لها
وهو معجز بلفظه ومعناه]-

- واعلم أن القرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ هو المهيمن
على كل الكتب قبله، بمعنى: أنه مؤتمن وشاهد ورقيب،
وحاكم وقاضي، ودال ومصدق، فالقرآن الكريم أمين على
كل كتاب قبله، في أصله المنزل، يصدق ما فيها من
الصحيح، وينفي ما فيها من التحريف والتبديل، ويحكم
عليها بالنسخ أو التقرير، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه
منها فهو باطل، فصارت له الهيمنة عليها من كل وجه. ثم
ميز الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم عن سائر الكتب بأن
تعهد بحفظه وجعله معجزاً في لفظه ومعناه. قال تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ : ٤٢].

- [باب الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام] -

- [معنى الإيمان بالرسل] -

- **واعلم أن الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام هو**
الركن الرابع من أركان الإيمان الستة الذي لا يصح إيمان
عبد حتى يؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً
مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق، لهداية البشر،

وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأنهم بشرٌ ليس لهم شيء من خصائص الألوهية، وأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع، والإيمان بمن سَمَّى الله منهم في كتابه على التفصيل مع الإيمان بأن الله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يعلمهم إلا هو سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝١٥١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿النساء : ١٥٠ - ١٥٢﴾.

-[بيان الغاية من إرسال الرسل]-

- **واعلم أن الرسل عليهم الصلاة والسلام بُعثوا لتعريف الناس بمعبودهم الحق، ولدعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولإقامة الدين، والنهي عن التفرق فيه، ثم**

مبشرين لمن أخذ بذلك بالجنة والرضوان، ومنذرين لمن
نكث عنه بالعذاب والخسران، كي لا يكون لأحد على الله
حجة بعد الرسل . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].
وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ
أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال
تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]،

-[الإيمان بنينا محمد عليه الصلاة والسلام]-

- واعلم أن الله سبحانه أوجب على الثقلين من الإنس
والجن ممن أدركته رسالة النبي ﷺ أن يؤمنوا برسالته وبما
جاء به من عند الله تعالى، إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان

به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه، إذ هو الطريق إلى الله سبحانه، ولهذا كان ركنا الإسلام: -أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

-رسالة النبي محمد ﷺ عامة لجميع الناس]-

- **واعلم أنه يجب على العبد أن يعتقد عموم رسالة النبي محمد ﷺ، وأنه أرسل إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، فلا يسع أحدا الخروج عن شريعته، أو التعبد لله بغير ما جاء به ﷺ؛ لأن الله لا يقبل من أحد عملا يخالف شرع نبيه محمد ﷺ.**
- قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

﴿جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].
وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

-[محمد ﷺ خاتم الأنبياء جميعا لا نبي بعده]-

- **واعلم** أنه مما نطق به الكتاب والسنة وأجمعت عليه علماء الأمة أن النبي محمدا ﷺ هو خاتم النبيين جميعا، لا نبي بعده ، فبه خُتِمت جميع الرسالات ، وانقطعت معه كافة النبوات ، وأن من لم يقر بذلك فليس بمؤمن . قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ^ط وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

-[القرآن الكريم أعظم دلائل نبوة محمد ﷺ]-

- **واعلم** أنه مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أعظم

الدلائل والآيات التي أوتيها نبينا ﷺ، فهو كتاب الله الذي أعجز عن الإتيان بمثله الأولين والآخرين، وهو المعجزة الكبرى التي ستبقى خالدة إلى يوم القيامة، سالمة من المعارضة، محفوظة من الضياع، مصانة عن التحريف والتبديل. قال تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢].

- [حقوق نبينا محمد ﷺ على أمته] -

- **واعلم أن من أعظم الحقوق الواجبة على العبد بعد حق الله تعالى، حقوق النبي الكريم ﷺ، وهي كثيرة منها:**
 _تقديم محبته على النفس .
 _طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر .

- _ معرفة منزلته وشرف مقامه عند الله .
 - _ وجوب التحاكم إليه، والرضى بحكمه .
 - _ وجوب اتباعه وتحريم الخروج عن أمره .
 - _ عدم معارضة أمره والاختلاف عليه .
- قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]. وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥].
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] . وقال النبي ﷺ : " لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " ^(١).

(١) متفق عليه .

- [باب الإيمان باليوم الآخر] -

-[معنى الإيمان باليوم الآخر]-

- **واعلم** أن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، الذي لا يصح إيمان العبد حتى يؤمن به، وقد أجمع المسلمون على وجوب الإيمان به، ولقد أولت النصوص الشرعية بتقريره عناية بالغة، وذلك لكثرة من ينكره ويجهل حقيقته، وقد ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في مواضع عدة من القرآن الكريم، وأقام عليه الأدلة، ورد شبه المنكرين له، كما فصل أمور ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً كثيراً، كل ذلك تنبيهاً لعظم منزلة هذا الركن ولبیان أن جاحده كافر خارج عن ملة الإسلام. قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ٢٩]. وقال

النبي ﷺ - في حديث جبريل المشهور - : " أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"^(١).

-[فتنة القبر]-

• **واعلم** أنه يجب الإيمان بفتنة القبر، وهي سؤال الملكين
للميت في قبره، والمَلَكَانِ يقال لأحدهما المنكر والآخر
النكير، يسألان العبد عن ربه ودينه ونبيه، دل على ذلك
الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة .
قال رسول الله ﷺ: " إذا قبر الميت - أو قال: أحدكم - أتاه
ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر:
النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما
كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن
محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا،

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، رقم: ٨).

ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له، نَم، فيقول: أَرْجِعْ إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نَم كَنُومَةُ العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك^(١).

- [نعم القبر وعذابه] -

• **واعلم أنه يجب الإيمان بأن الميت يُعذب أو يُنعم في قبره، وأن العذاب والنعيم يكونان على الروح، ويكونان على الروح والبدن تارة، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ**

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الجنائز ٣/٣٧٥ رقم: ١٠٧١) بإسناد حسن. انظر: السلسلة الصحيحة (١٣٩١).

في ثبوت ذلك، فيجب الإيمان به، دون السؤال عن كيفيته، وما ينكر عذاب القبر إلا ضال مضل. قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۖ﴾ [غافر: ٤٦-٤٧].

قال الحافظ ابن كثير في التفسير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور" (١). وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. وقد فسر النبي ﷺ هذه الآية بقوله: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾" (٢). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "العبد إذا وضع في

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي (١٤٦/٧).

(٢) أخرجه مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم: ٢٨٧١).

قبره، وتُوَلَّى وذهب أصحابه - حتى إنه ليسمع قرع نعالهم -
 أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا
 الرجل محمد - ﷺ -؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله،
 فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من
 الجنة، قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا. وأما الكافر أو المنافق
 فيقول: لا أدري كنت أقول: ما يقول الناس، فيُقال: لا
 دَرَيْتَ ولا تَكَلَيْتَ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين
 أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين^(١).

-[وقت قيام الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلى الله]-

• **واعلم أن وقت قيام الساعة من علم الغيب الذي لا**
 يعلمه إلا الله ولم يُطلع الله عليه أحداً من خلقه، حتى أشرف
 الرسل من الملائكة والبشر لا يعلمونه كما ثبت ذلك في الكتاب

(١) متفق عليه .

والسنة وأجمع عليه سلف الأمة. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وفي حديث جبريل المشهور، وفيه: "متى الساعة؟" فقال النبي ﷺ: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" (١).

-[أشراط الساعة]-

- **واعلم أن الله سبحانه جعل أمارات وعلامات وأشراط تنبئ عن قرب وقت الساعة ودنو وقوعها، وهي أشراط الساعة الصغرى وتليها أشراط الساعة الكبرى، والأشراط**

(١) متفق عليه .

الصغرى هي إرهابات ومقدمات للكبرى، فإذا ظهرت الكبرى كانت الساعة على إثرها ووقعت في الوقت الذي أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى. قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ^طفَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ^طقُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات - فذكر - الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق،

وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم^(١).

-[البعث]-

- **واعلم أنه يجب الإيمان بيوم البعث الذي يحيي فيه الله الموتى ويخرجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء، وأنه جلَّ اسمه يعيدهم كما بدأهم بعدما كانوا تراباً وعظاماً ورمياً، والإيمان بالبعث دل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أنه حق.** قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩].

(١) أخرجه مسلم (كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم: ٢٩٠١).

-[النفخ في الصور]-

- **واعلم أنه مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالنفخ في الصور، والصور: قرن ينفخ فيه الملك عند بعث الموتى إلى المحشر، فينفخ فيه الأولى فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله، وينفخ الثانية فيبعثون ويقومون من قبورهم للحساب وفصل القضاء . قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩] ، وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].**

-[الحشر]-

- **واعلم أيضا أن مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالحشر: وهو جمع الله الخلائق يوم القيامة لمجازاتهم ومحاسبتهم، وأنهم يحشرون حفاة عراة غرلا على أحوال وطرائق شتى كل بحسب عمله، وقد جاء إثبات الحشر في**

الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة . قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠]. وقال النبي ﷺ: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]"^(١).

-[الشفاعة العظمى وهي خاصة للنبي محمد ﷺ]-

• واعلم أن النبي محمدا ﷺ خُصَّ بالشفاعة العظمى

وهي المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. فيشفع ﷺ لجميع الخلق من أهل المحشر لإراحتهم من طول الوقوف حين يلحقهم

(١) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، رقم: ٣٣٤٩).

في ذلك الموقف العظيم من الغم والكرب ما لا يطيقونه، ثم بعدها يبدأ الحساب.

-[نشر الصحف]-

• **واعلم** أنه يجب الإيمان بتطائر صحائف الأعمال يوم القيامة، وهذه الصحف قد كُتِبَ فيها أعمالُ العباد التي عملوها في الدنيا، فأخذ كتابه بيمينه، وآخر بشماله، أو من وراء ظهره، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما دلت النصوص الشرعية على ذلك . قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ۝ [الانشقاق: ٧-١٢] وقال تعالى :

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ [الإسراء:

١٣-١٤].

-[مجيء الله لفصل القضاء]-

- **واعلم** أنه يجب الإيمان بأن الله عز وجل يأتي يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده، فتشرق الأرض بنوره، وتصعق الخلائق لهيبته وعظمته وجلاله، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

-[الحساب]-

- **واعلم** أنه يجب الإيمان بوقوع الحساب يوم القيامة، وأن الله يوقف عباده على ما قدموه في حياتهم الدنيا ويحاسبهم عليها، ويعدد عليهم أعمالهم من إحسان وإساءة،

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده وما يقولونه له وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين وشهادة الشهود ووزن للأعمال . قال تعالى : ﴿ فَرَرْتُكَ لَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الحجر: ٩٢ - ٩٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47] . وقال تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلَنَّا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَٰضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] .

-[الميزان]-

- **واعلم** أنه يجب الإيمان بنصب الميزان يوم القيامة ، وأنه ميزان حقيقي حسيّ ، له كِفَّتَانِ ، يضعه الله تعالى يوم القيامة ، لوزن الأعمال وغيرها ، إظهارا لكمال عدله . قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾
 [الأنبياء: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨-٩]. وقال
 النبي ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في
 الميزان، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم ، سبحان
 الله وبحمده" ^(١).

-[الحوض]-

• **واعلم أنه يجب الإيمان بالحوض**، وهو نهر الكوثر الذي
 وعد سبحانه وتعالى نبيه ﷺ به، طوله مسيرة شهر، وماؤه
 أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم
 السماء، وأن المؤمنين يردونه في عرصات يوم القيامة، وأن من
 شرب منه شربة لا يظماً بعدها أبداً ، دل على ذلك الكتاب

(١) متفق عليه .

العزیز والسنة المتواترة . فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله! قال: " أنزلت علي أنفا سورة " فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿٢﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٣﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ثم قال: " أتدرون ما الكوثر " ؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير . هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آيته عدد النجوم، فيُختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك " ^(١) . وقال ﷺ: " حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا " ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم (كتاب الصلاة، رقم: ٤٠٠).

(٢) متفق عليه .

-[الصراط]-

• **واعلم** أنه يجب الإيمان بالصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم لعبور الناس عليه إلى الجنة على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح... فناجٍ مُسلمٌ، وناجٍ مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، نسأل الله السلامة. قال النبي ﷺ: "فيُضرب الصراط بين ظهراي جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأَمته" الحديث^(١). وقال ﷺ: "ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم". قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: "مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مُسلم

(١) متفق عليه .

وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم
يسحب سحباً" (١).

-[القنطرة]-

• **واعلم** أنه يجب الإيمان بالقنطرة، وهي موضع يكون
بعد أن يعبر الناس الصراط، حيث يقفون عليها ليُقْتَصَّ
بعضهم من بعضٍ مظالمُ كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا
تنقَّت القلوب وتطهَّرت وذهب ما فيها من غلٍ وحقْد؛ أُذِنَ
لهم بدخول الجنة. قال النبي ﷺ: "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ،
فِيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ
بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا أُذِنَ
لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ
أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا" (٢).

(١) أخرجه البخاري (كتاب التوحيد، رقم: ٧٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الرقاق، رقم: ٦٥٣٥).

-[وجود الجنة والنار الآن وأنها لا تفنيان]-

• **واعلم أنه يجب الإيمان بوجود الجنة والنار، وأنها**

مخلوقتان من عدم، وأنها موجودتان الآن، لا تفنيان بل هما باقيتان إلى الأبد، وأن الجنة مستقر المؤمنين ينعمون فيها أبداً، والنار مستقر للكافرين الجاحدين معذبون فيها أبداً، كما جاء ذلك في كتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ وأجمع عليه أهل

السنة والجماعة . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ

سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴾ [النجم: ١٣-١٥] . وقد رأى

النبي ﷺ سدرة المنتهى ، ورأى عندها جنة المأوى . كما في

حديث أنس رضي الله عنه ، في قصة الإسراء ، وفي آخره : "ثم انطلق بي

جبرائيل ، حتى أتى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ما

هي ، قال : ثم دخلت الجنة ، فإذا هي جنابذ^(١) اللؤلؤ ، وإذا

(١) جنابذ: جمع جُنْبُذ: وهي القُبّة .

تراها المسك" (١). وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ

صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [٦٤]

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ

عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦]. وقال تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ

عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]. وعن ابن عمر ب أن رسول الله ﷺ

قال: "يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ،

ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا

موت، كل خالد فيما هو فيه" (٢).

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

- [الشفاعة يوم القيامة] -

- **واعلم** أنه يجب الإيمان بالشفاعة يوم القيامة، وأنها حق لله تعالى لا تقع إلا بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع، كشفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر أن يخرجوا من النار، وشفاعة غيره، أما في حق الكفار فهي منفية عنهم، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقال تعالى في نفي شفاعة عن الكفار: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

- [باب الإيمان بالقضاء والقدر] -

- [معنى الإيمان بالقضاء والقدر] -

- **واعلم** أن الإيمان بالقدر هو أحد أركان الإيمان الستة الذي لا يتم إيمان المرء إلا به، فيجب على كل مسلم الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وأن الله فعال لما يريد مدبر لما في الكون، وأن كل شيء بإرادته ومشئته لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره جل وعز. وقد جاء إثبات القدر بالكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة رحمهم الله.
- قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال النبي ﷺ في حديث جبريل الطويل: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"^(١).

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، رقم: ٨).

وقال ﷺ: " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه" ^(١).

-[مراتب القدر]-

• **واعلم أن من الأسس التي يقوم عليها الإيمان بالقدر:**
 الإيمان بأن الله تعالى أحاط علما بكل شيء، فعلم ما هو كائن من الخلائق قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ ثم وقوع ذلك كله بمشيئته ثم الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه، فهذه هي مراتب القدر التي يجب الإيمان بها.
 فدليل المرتبة الأولى وهي العلم: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

(١) أخرجه الترمذي في الجامع (كتاب القدر، رقم ٢١٤٤)، بإسناد صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة رقم: (٢٤٣٩).

ودليل المرتبة الثانية وهي الكتابة: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

ودليل المرتبة الثالثة وهي المشيئة: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

ودليل المرتبة الرابعة وهي الخلق: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ

كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

-[نوعا الإرادة والعلاقة بينهما]-

• **واعلم** أن إرادة الله تعالى نوعان: نوع بمعنى المشيئة

وهي الإرادة الكونية، يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن

يكون محبوبا لله، وإرادة بمعنى المحبة، وهي الإرادة

الشرعية، فلا يلزم فيها وقوع المراد ويلزم أن يكون محبوبا لله

تعالى. فدليل الإرادة الشرعية: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا

يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ

﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 26-27]، فإن الإرادة هنا بمعنى المحبة والرضى، وهي الإرادة الدينية. وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وأما الإرادة الكونية القدرية فمثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قول المسلمين: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن". فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشئة لا يخرج عنها خير ولا شر.

-[القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال]-

• **واعلم** أن إثبات القدر السابق وأنه واقع لا محالة كما

قضاه الله وقدره لا يعني الاتكال عليه وترك العمل، لأن

الله علم الأشياء وقدرها على ما هي عليه، وأعمال العباد

داخلة فيما قدره الله سبحانه، فالسعيد يسعد بالعمل المرضي،

والشقي يشقى بتركه . والله تعالى جعل كُلاً ميسراً لما خُلق له،

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل:

٩_٥]. وقال النبي ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب

مقعده من النار، ومقعده من الجنة" قالوا: يا رسول الله، أفلا

نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: "اعملوا فكل ميسر لما

خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل

السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل

الشقاوة"، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى ۖ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥ - ٦] الآية.

-[لا تعارض بين إثبات مشيئة الله تعالى وإثبات مشيئة العباد]-

• **واعلم** أن من لوازم صحة الإيمان بالقدر الإيمان بأن للعبد مشيئة واختياراً بها تتحقق أفعاله، وأن مشيئة العبد وقدرته غير خارجة عن قدرة الله ومشيئته فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادراً على التمييز والاختيار.

قال تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].
فالله تعالى له مشيئة هي من صفاته، وجعل تعالى لعباده مشيئة هي من صفاتهم، وربط مشيئتهم بمشيئته سبحانه.

-[الهداية والإضلال]-

• **واعلم** أنه يجب الإيمان بأن الهدى والإضلال بيد الله تعالى وحده، فهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له،

وأن غير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد، فالهداية والإضلال فعل الله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه . قال تعالى: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

-[الحكمة والتعليل]-

• **واعلم** أن كل ما خلقه الله تعالى فله فيه حكمة بالغة، وأنه لم يخلق الأشياء عبثاً ولا سدى ولا باطلا وأنه أتقن وأحسن كل شيء خلقه، وهذا مقتضى كمال أسمائه وصفاته، فله الحجة البالغة على خلقه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون. قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ﴾

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ [ص: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ
بَلَغَتْهَا فَمَا تُغْنِ الْتَذَرُ﴾ [القمر: ٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

-[الاحتجاج بالقدر]-

• **واعلم** أن الشريعة الإسلامية قد نهت عن الاحتجاج
بالقدر وجعله حجة أو عذرا في ترك واجب أو فعل محرم،
فالمحتج بالقدر ليس عالما بالقدر فيبني عمله عليه، والعبد
مأمور بأداء ما أمر به والامتناع عما نهى عنه، كما أنه مأمور
بالرضا بما قدره الله من المصائب والتسليم لذلك وعدم
التسخط، وعليه فإنه مأمور بأن يصبر في المصائب ويستغفر
من الذنوب والمعائب. والاحتجاج بالقدر على المصائب

حسن، كما قال ﷺ: "إن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل" (١).

أما الاحتجاج بالقدر على فعل المحرمات فقد ذمه الله في القرآن في أربعة مواضع وبيّن سبحانه أنه من فعل المشركين المكذبين بالرسول. قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ

(١) أخرجه مسلم (كتاب القدر، رقم: ٢٦٦٤).

اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ [يس : ٤٧].

-[التفسير والتخير]-

- **واعلم أن كل عمل يعمل به الإنسان وكذلك كل ما يحصل له من خير أو شر، فهو مقدر مفروغ منه سبق علم الله به وكتب في اللوح المحفوظ. ومع ذلك فقد جعل الله تبارك وتعالى للعبد اختياراً ومشية وإرادة بها يختار طريق الخير أو الشر، وبها يفعل ما يريد، وعلى أساسها يحاسب على أفعاله التي اختارها لنفسه لأنها أفعاله حقيقة، غير مجبور عليها، فإذا علم هذا فيكون الجواب على من قال : هل الإنسان مسير أم مخير ؟ أن يُقال : بل هو ميسر لما خلق له . وهذا هو جواب النبي ﷺ الذي يُعد غاية في السداد والاستقامة.**

- [باب الإيمان] -

- [معنى الإيمان ودخول الأعمال فيه] -

• **واعلم** أن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان،

فيكون الإيمان مبناه على ثلاثة أركان : اعتقاد القلب وقول

اللسان وعمل الجوارح ، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا

بالآخر، فمن آخر الأعمال عن مسمى الإيمان فقد وقع في

الإرجاء المذموم. فمما يدل على أن الإيمان قول باللسان :

قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٦] .

وقال رسول الله ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا

إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه،

وحسابه على الله" ^(١).

(١) متفق عليه .

ومما يدل على أن الإيمان اعتقاد بالقلب : قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ

الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا

وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وأما الأدلة على أن عمل الجوارح من الإيمان : فقوله تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِمُؤَلِّهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

[الحجرات: ١٥]. وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة:

١٤٣] أي: صلاتكم، فالصلاة وما فيها من أعمال الجوارح من

الإيمان.

-[الفرق بين الإسلام والإيمان]-

• واعلم أن الناظر في كلام أئمة السلف يجد أن عباراتهم

اختلفت في بيان معنى الإسلام والإيمان . فمنهم من ذهب إلى التفريق بين الإسلام والإيمان، ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام والإيمان مترادفان ، وأنها اسمان لمسمى واحد.

فأدلة من قال بالتفريق بينهما: قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا ^ط قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] . وأدلة من قال بأنه لا فرق بينهما : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَمَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [النمل: ٨١] .

ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام والإيمان بينهما تلازم، بحيث إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، وهذا القول يجمع بين القولين السابقين، ويوضح العلاقة بين الإسلام

والإيمان. بحيث إذا أُفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ، وإن قُرُن بين الاسمين، كان بينهما فرق. فيكون الإيمان هو تصديق القلب، وإقراره، ومعرفته، والإسلام: هو استسلام العبد لله، وخضوعه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، وهو الدين.

-[الإيمان يزيد وينقص]-

• **واعلم أن من الأصول المتقررة عند أهل السنة والجماعة**

أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بفعل الطاعات، وينقص بارتكاب المعاصي والمحرمات، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف هذه الأمة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأفال: ٢]. وقال تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا

مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴿[الفتح: ٤]﴾ ، وقال النبي ﷺ : " الإِيمان بضع وستون شعبة : فأفضلها قول : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإِيمان " ^(١) .
 وقال ﷺ : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإِيمان " ^(٢) .

-[تفاوت مراتب أهل الإِيمان]-

• **واعلم** أن المؤمنين متفاضلون في الإِيمان بعضهم أكمل إيمانا من بعض ، فهم ليسوا في الإِيمان سواء في مرتبة واحدة ، بل فضل الله تعالى بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات يوم القيامة بحسب قدر الإِيمان والعمل . قال

(١) متفق عليه . واللفظ لمسلم .

(٢) أخرجه مسلم (كتاب الإِيمان ، رقم: ٤٩) .

تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

-[الاستثناء في الإيمان]-

• **واعلم** أن تعليق الإيمان بالمشيئة جائز، وهو أن يقول
الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، أو أنا مؤمن أرجو، وذلك من
غير شك في أصل الإيمان. ومأخذ أهل السنة والجماعة في
ذلك: خشية ألا يكونوا قد أتوا بالعمل على وجهه الأكمل،
واحترازا من الوقوع في التزكية والشهادة للنفس بالجنة،
ولعدم علمهم بالعاقبة.

-[حكم مرتكب الكبيرة]-

• **واعلم** أن من ارتكب كبيرة لا تصل إلى حد الشرك
والكفر، فإنه لا يكفر، بل هو ناقص الإيمان، فهو مؤمن
بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يُعطى الإيمان المطلق، ولا يُسلب

عنه مطلق الإيمان، فإن مات ولم يتب منها، فإنه تُجرى عليه أحكام المؤمنين، أما في الآخرة فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة من غير عذاب، وإن شاء عذبه في النار ثم يدخله الجنة، ولا يخلد في النار لعدم ارتكابه ما يناقض الإيمان. هذا هو المنهج الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، فسمى كلا الطائفتين مؤمنين، مع قتال بعضهم لبعض. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

-[حكم التكفير وشروطه]-

- **واعلم** أن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عدم تكفير أحدٍ من المسلمين إلا بعد أن تتوفر شروطُ التكفير وتنتفي موانعه، فإنَّ تكفيرَ الشخص المعين موقوفٌ على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وأن يكون قد أتى

كفراً صريحاً ليس فيه تأويل، وأن يكون عندنا فيه من الله برهان ودليل قاطع مثل الشمس أن هذا كفر. لذا فأهل السنة لا يكفرون إلا من قام الدليل الشرعي من الكتاب والسنة على كفره .

- [باب الصحابة الكرام رضي الله عنهم]-

- [حب الصحابة رضي الله عنهم والترضي عنهم من الإيمان]-

- واعلم أن حبَّ الصحابة ومدحهم وذكر محاسنهم والبراءة ممن يبغضهم هو أصل من أصول أهل السنة والجماعة وهو من الإيمان، لأن الله تعالى اختارهم لصحبة نبيه صلوات الله عليه، وأثنى عليهم، وامتدحهم، وأمرنا باتباع نهجهم وسلوك سبيلهم، فهم خير هذه الأمة بعد النبي صلوات الله عليه، وهم الذين نقلوا لنا هذا الدين فهم الواسطة بين النبي صلوات الله عليه وبين الناس، فلا يمكن لأحد أن يزعم لنفسه ديناً لم يتدين به

الصحابة الكرام. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
 الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
 عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال النبي ﷺ: "الأنصار لا
 يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه
 الله، ومن أبغضهم أبغضه الله" (١).

-[فضل الصحابة رضي الله عنهم وأئمة صفوة الأمة]-

• **واعلم** أن أهل السنة والجماعة يعرفون للصحابة
 فضلهم ويُنزلون كلا منهم منزلته التي أنزلهم الله تعالى
 ورسوله ﷺ إياها، ويؤمنون بأنهم صفوة الأمة وخيرها، وأن
 الله عز وجل مَيَّزهم عن غيرهم وخصَّهم بشرف صحبة

(١) متفق عليه .

النبي ﷺ، وأنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، فهم جميعهم عدول ثبتت عدالتهم بالكتاب والسنة.

كما ويعتقد أهل السنة والجماعة أن بعضهم أفضل من بعض، وأنهم على درجات ومراتب في الخيرية بحسب ما سبق من كل واحد منهم من أعمال البر والطاعات التي تتفاضل منزلتها عند الله، كما دلت النصوص الشرعية على ذلك. قال النبي ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"^(١). وقال ﷺ: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"^(٢).

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه مسلم (كتاب فضائل الصحابة، رقم: ٢٥٣١).

-[الشهود للصحابة ﷺ، بالجنة]-

• **واعلم** أن أهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لمن شهدت له النصوص الشرعية بذلك كالعشرة المبشرون بالجنة، وغيرهم ممن أخبر عنهم النبي ﷺ أنهم من أهل الجنة. وكذلك أهل بدر، وأيضاً الذين بايعوا تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة وهم أهل بيعة الرضوان، فنشهد لمن شهد لهم الله ورسوله ﷺ، بل نؤمن بأن عموم الصحابة ﷺ قد وعدوا بالجنة لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: ٩٥].

-[وجوب الاقتداء بالصحابة ﷺ، والاهتداء بهديهم]-

• **واعلم** أنه يجب الاقتداء بالصحابة الكرام ﷺ واعتقاد أن ذلك من أصول الدين، لأن الله تعالى قد أمرنا ورسوله ﷺ بالتمسك بهدي الصحابة واتباع نهجهم واقتفاء آثارهم، لأنهم أفقه الأمة رأياً، وأبرهم قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأصحهم قصوداً، وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكاً،

وأصفاهم أذهاناً، الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل،
وفهموا مقاصد الرسول ﷺ، فقلوبهم ممتلئة نوراً وإيماناً
وحكمة وعلماً ومعرفة وفهماً عن الله ورسوله، ونصيحة
للأمة، وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه،
وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غصاً طرياً لم
يشبه إشكال، ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة. قال
تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
[النساء: ١١]. وقال النبي ﷺ: "عليكم بستتي، وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ،
وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة
ضلالة" (١).

(١) أخرجه أبو داود في السنن (١٩٢/٥_١٩٣ رقم ٤٥٩٩) بإسناد صحيح.

-[وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم]-

• **واعلم** أن من أصول أهل السنة والجماعة المتفق عليها :

عدم الخوض فيما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الحروب والخلافات، وحفظ اللسان عما شجر بينهم، واعتقاد أنهم ما أرادوا في ذلك إلا الحق، فلا نقول عنهم إلا خيراً، ونتأول ونحاول أن نحمل ما صدر منهم على أحسن المحامل، وقد أمر الله تعالى كل من جاء بعدهم من عباده المؤمنين أن يدعو لهم، ويستغفر لهم، ويترحم عليهم، ويترضى عنهم جميعاً، وأن تكون القلوب سليمة تجاههم. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠] . وقال النبي ﷺ : "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا"^(١).

-[تحريم سب الصحابة ﷺ والطعن فيهم]-

• **واعلم أن سبَّ الصحابة الكرام أو التعرض لجنابهم بأي نوع من أنواع التنقص أو العيب محرم، وأن ذلك من الكبائر والموبقات التي يستحق فاعلها العقوبة الغليظة في الدنيا والآخرة، لأن الطعن فيهم، إنما هو طعن في شريعة الإسلام. فهم حملة هذا الدين والواسطة بين الناس وبين المبلغ الأمين ﷺ. قال النبي ﷺ : " لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"^(٢).**

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦/٢) . وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٣٤).

(٢) متفق عليه .

وقال النبي ﷺ: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"^(١).

-[حقوق أهل بيت النبي ﷺ على الأمة]-

- **واعلم** أنه يجب محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ، ومعرفة ما يجب لهم من الحقوق ، وموالاتهم جميعاً ، وحفظ وصية النبي ﷺ فيهم . قال النبي ﷺ: "أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي"^(٢).

-[فضل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم]-

- **واعلم** أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ الخلفاء

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٢/١٢)، وإسناده حسن. السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

(٢) أخرجه مسلم (كتاب فضائل الصحابة، رقم: ٦٣٧٨).

الراشدون الأربعة، وأنهم متفاضلون فيما بينهم، فأولهم
فضلاً: أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن
عفان ثم علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين. دلت
الأحاديث الشريفة على ذلك، وأجمع عليه سلف الأمة. قال
النبي ﷺ: "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ"^(١). وقال رسول الله ﷺ:
"خلافة النبوة ثلاثون سنة"^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في السنن (١٩٢/٥_١٩٣ رقم ٤٥٩٩) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (كتاب السنة، رقم ٤٦٤٦) بإسناد صحيح.

-[باب الإمامة والولاية]-

-[وجوب طاعة ولي الأمر (الحاكم) في غير معصية الله]-

• **واعلم** أنه يجب طاعة ولاية الأمور في المعروف وإن

كانوا جائرين ، وإذا أمروا بالمعصية فلا سمع ولا طاعة، لكن

لا يُعصون في بقية الأمور ، بل تبقى طاعتهم فيها واجبة، لما

في ذلك من اجتماع الكلمة، وحقن الدماء، واستتباب الأمن،

وإنصاف المظلوم من الظالم، ورد الحقوق إلى أصحابها، على

هذا دل الكتاب والسنة. قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال النبي ﷺ : " من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني

فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص

الأمير فقد عصاني" (١). وقال النبي ﷺ : " الدين النصيحة،

قلنا: لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإمارة، رقم: ١٨٣٥).

وعامتهم" ^(١). وقال النبي ﷺ: "ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم" ^(٢).

قال الإمام النووي: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم" ^(٣). وقال الحافظ ابن رجب: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، والبغض لمن

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان، رقم: ٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي (كتاب العلم، رقم ٢٦٥٨) بإسناد صحيح.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٢٢٧).

رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله" (١). وقال أبو نعيم الأصبهاني: "من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشهم غوى واعتدى" (٢).

-[كيفية نصح الإمام]-

• **واعلم أن طريقة نصح الوالي أو الإمام ليست اجتهدية** كل بحسب ما يرى، وإنما هي توقيفية جاء النص الصريح من النبي ﷺ ببيان كيفيتها. فعن عياض بن غنم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدّى الذي عليه له" (٣).

(١) جامع العلوم والحكم (ص ١٥٣).

(٢) كتاب "فضيلة العادلين من الولاة" ص (١٣٩)

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٣/٣)، والحاكم في المستدرک (٣٢٩/٣) وصححه ، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٦) وصححه الألباني في ظلال الجنة.

فهذه هي الطريقة النبوية في نصح الإمام : أن تكون سرا بينهما، وألا تكون على رؤوس الأشهاد، وأن تكون برفق ولين وحرص على مصلحة المنصوح.

-[تحريم الخروج على الإمام الجائر]-

• **واعلم أن الخروج على الحاكم الظالم محرم، كما دلت**

النصوص الشرعية على ذلك ، وقد جاءت الشريعة

بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها،

والخروج يترتب عليه مفسد عظيمة تؤدي إلى سفك الدماء

وانتهاك الأعراض وانعدام الأمن وغير ذلك. قال النبي ﷺ:

" من كره من أميره شيئاً فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان

شبرا مات ميتة جاهلية"^(١). وقال النبي ﷺ: " وإذا رأيتم من

ولا تكلم شيئاً تكرهونه ، فاكرهوا عملهُ ، ولا تنزعوا يدا من

(١) متفق عليه .

طاعة" (١). وقال النبي ﷺ: "تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع" (٢). وقال النبي ﷺ: "إنكم سترون بعدي أثره وأمورا تنكرونها"، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله الذي لكم» (٣).

-[جواز تعدد الأئمة عند الضرورة ووجوب طاعة كل إمام في قُطره]-

• **واعلم أن مسألة تعدد الأئمة تعد من المسائل المهمة المتعلقة بواقع المسلمين قديماً وحديثاً، فهي مسألة حادثة خرجت عن الأصل في ولاية أمر المسلمين، والأصل هو وحدة الإمامة، كما كان الحال في عهد النبي ﷺ، وعهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، وهذا الأصل يتوجب حال**

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإمامة، رقم: ١٨٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (كتاب الإمامة، رقم: ١٨٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي (كتاب الفتن، رقم: ٢١٩٠) بإسناد صحيح.

الاختيار والإمكان، أما في حال الاضطرار فيصح تعدد الأئمة ويأخذ كل إمام منهم في قطره حكم الإمام الأعظم. ومن لم يفرق بين حالي الاختيار والإمكان وحال الاضطرار وتعذر الإمكان فقد جهل المعقول والمنقول. وقد حصل أن تعددت الأئمة في زمن العباسيين حيث كانوا بالعراق، وكان الأمويون بالمغرب، وكان علماء كل قطر يبايعون أميرهم، ويظهرون له الطاعة ولم يخرجوا عليه^(١).

-[القضايا الكبار مرجعها إلى أهل العلم الراسخين]-

• **واعلم** أن القضايا العامة التي تتعلق بها مصالح الأمة سواء الدينية أو الدنيوية لا يخوض فيها إلا من بيده مقاليد أمور الناس أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة،

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧٥-١٧٦)، ومنهاج السنة النبوية (٦١/١)، والروضة الندية لصديق حسن خان (٣٦٢/٢) دار المعرفة.

وهم أولو الأمر من الأمراء والعلماء الربانيين الذين يُقدِّرون
المصالح وضدّها ويعرفون الأمور وكيف يتعاملون مع
المستجدات والنوازل، أما إن خاض فيها من ليس من أهلها
ترتب على ذلك من المفاصد ما لا يعلمه إلا الله سبحانه
وتعالى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ
أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

انتهى المقصود

والحمد لله رب العالمين

الفهارس

٥.....	المقدمة.....
٧.....	باب توحيد الله تعالى
٧.....	أقسام توحيد الله تعالى.....
٧.....	تعريف توحيد الربوبية وبيان ثبوته بالشرع والفطرة والعقل.....
١٠.....	الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي للنجاة من النار.....
١١.....	تعريف توحيد الألوهية وأنه هو معنى لا إله إلا الله.....
١٢.....	تحقيق التوحيد لا يكون إلا بالبراءة من الشرك وأهله.....
١٣.....	من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.....
١٤.....	وجوب البداءة بالتوحيد في الدعوة إلى الله.....
١٥.....	حماية نبينا محمد ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك.....
١٦.....	من قوادح توحيد الألوهية.....
١٦.....	دعاء غير الله
١٧.....	الاستغاثة بغير الله.....
١٨.....	الذبح لغير الله.....
١٩.....	النذر لغير الله
١٩.....	الشفاعة التي تُطلب من غير الله
٢٠.....	التبرك بال مخلوق
٢١.....	التوسل بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.....
٢٢.....	لبس الحُلَّة والخيط ونحوهما
٢٢.....	تعليق التأمم

- الغلو في الصالحين..... ٢٤
- التعلق بأصحاب القبور والعبادة عندها..... ٢٥
- السحر والكهانة والتنجيم..... ٢٥
- التَّطَيُّر..... ٢٦
- الاستسقاء بالأنواء..... ٢٧
- الرياء..... ٢٨
- طاعة غير الله في التحليل والتحريم..... ٢٩
- الحلف بغير الله..... ٣١
- قول الرجل: ما شاء الله وشئت..... ٣٢
- التعبد لغير الله في الأسماء..... ٣٣
- الاستهزاء بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدين الإسلام..... ٣٣
- معنى شهادة أن محمداً رسول الله..... ٣٤
- أي عبادة يُتقرب بها إلى الله تعالى لا بد لها من شرطين..... ٣٤
- وجوب اجتناب البدع وأهلها والتحذير من ذلك..... ٣٥
- تعريف توحيد الأسماء والصفات..... ٣٩
- الإيمان بأسماء الله وصفاته..... ٣٩
- ثبوت أسماء الله وصفاته بما صح من أحاديث الآحاد..... ٤٠
- وجوب الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة بالكتاب والسنة سواء أدركها العقل أو لم يدركها..... ٤١
- منهج السلف الصالح في تقريره هو المنهج الصحيح، وهو المنهج الأسلم والأعلم..... ٤٢
- والأحكام..... ٤٢
- أسماء الله توقيفية..... ٤٣
- أسماء الله كلها حسنى..... ٤٣

- ٤٤.....أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين
- ٤٥.....الإيمان بأسماء الله تعالى لا يتم إلا بالإيمان بدلالاتها والتسليم لمعانيها وحقائقها
- ٤٦.....وجوب مجانبة الإلحاد في أسماء الله سبحانه
- ٤٧.....صفات الله تعالى توقيفية
- ٤٧.....صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه
- نصوص الصفات تجرى على ظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا
- ٤٨.....تمثيل
- ٤٩.....صفات الله تعالى معلومة باعتبار معانيها مجهولة باعتبار كیفيتها
- ٤٩.....صفات الله تعالى تنقسم إلى ذاتية وفعلية
- ٥٠.....تفصيل القول في بعض الصفات
- ٥٠.....صفة العلو لله تعالى
- ٥١.....صفة الاستواء لله تعالى
- ٥٢.....صفة النزول لله تعالى
- ٥٤.....صفة المعية لله تعالى
- ٥٤.....صفة الكلام لله تعالى
- ٥٥.....القرآن الكريم وأنه كلام الله غير مخلوق
- ٥٥.....صِفَتَا السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
- ٥٦.....صفة اليدين لله تعالى
- ٥٧.....صفة العينين لله تعالى
- ٥٨.....صفة الوجه لله تعالى
- ٥٨.....صفة الأصابع لله تعالى
- ٦٠.....صفة المحبة لله تعالى
- ٦٠.....صفة الرحمة لله تعالى
- ٦١.....صفة الرضى لله تعالى

- ٦٢.....صفة الضحك لله تعالى
- ٦٣.....صفة الفرح لله تعالى
- ٦٤.....صفة الغضب لله تعالى
- ٦٥.....رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة
- ٦٦.....إثبات العرش والكرسي
- ٦٧.....باب الإيمان بالملائكة الكرام
- ٦٨.....باب الإيمان بالكتب المنزلة
- ٦٨.....معنى الإيمان بالكتب
- الإيمان بالكتب السابقة يختص بما أنزله الله على رسله لا ما دخله التحريف
- ٧٠.....والتبديل
- القرآن الكريم آخر الكتب المنزلة والمهين عليها والناسخ لها وهو معجز بلفظه
- ٧١.....ومعناه
- ٧٢.....باب الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٧٢.....معنى الإيمان بالرسل
- ٧٣.....الغاية من إرسال الرسل
- ٧٤.....الإيمان بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام
- ٧٥.....رسالة النبي محمد ﷺ عامة لجميع الناس
- ٧٦.....محمد ﷺ خاتم الأنبياء جميعا لا نبي بعده
- ٧٦.....القرآن الكريم أعظم دلائل نبوة محمد ﷺ
- ٧٧.....حقوق نبينا محمد ﷺ على أمته
- ٧٩.....باب الإيمان باليوم الآخر
- ٧٩.....معنى الإيمان باليوم الآخر
- ٨٠.....فتنة القبر

- ٨١.....نعيم القبر وعذابه.
- ٨٣.....وقت قيام الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلى الله.
- ٨٤.....أشراط الساعة.
- ٨٦.....البعث.
- ٨٧.....النفخ في الصور.
- ٨٧.....الحشر.
- ٨٨.....الشفاعة العظمى وهي خاصة للنبي محمد ﷺ.
- ٨٩.....نشر الصحف.
- ٩٠.....مجيء الله لفصل القضاء.
- ٩٠.....الحساب.
- ٩١.....الميزان.
- ٩٢.....الحوض.
- ٩٤.....الصراط.
- ٩٥.....القنطرة.
- ٩٦.....وجود الجنة والنار الآن وأنهما لا تفتيان.
- ٩٨.....الشفاعة يوم القيامة.
- ٩٩.....باب الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٩٩.....معنى الإيمان بالقضاء والقدر.
- ١٠٠.....مراتب القدر.
- ١٠١.....نوع الإرادة والعلاقة بينهما.
- ١٠٣.....القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال.
- ١٠٤.....لا تعارض بين إثبات مشيئة الله وإثبات مشيئة العباد.
- ١٠٤.....الهداية والإضلال.

- الحكمة والتعليل..... ١٠٥
- الاحتجاج بالقدر..... ١٠٦
- التسيير والتخير..... ١٠٨
- باب الإيمان..... ١٠٩
- معنى الإيمان ودخول الأعمال فيه..... ١٠٩
- الفرق بين الإسلام والإيمان..... ١١٠
- الإيمان يزيد وينقص..... ١١٢
- تفاوت مراتب أهل الإيمان..... ١١٣
- الاستثناء في الإيمان..... ١١٤
- حكم مرتكب الكبيرة..... ١١٤
- حكم التكفير وشروطه..... ١١٥
- باب الصحابة الكرام عليهم السلام..... ١١٦
- حب الصحابة عليهم السلام والترضي عنهم من الإيمان..... ١١٦
- فضل الصحابة عليهم السلام وأنهم صفوة الأمة..... ١١٧
- الشهود للصحابة عليهم السلام بالجنة..... ١١٩
- وجوب الاقتداء بالصحابة عليهم السلام والاهتداء بهديهم..... ١١٩
- وجوب السكوت عما شجر بين الصحابة عليهم السلام..... ١٢١
- تحريم سب الصحابة عليهم السلام والطعن فيهم..... ١٢٢
- حقوق أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله على الأمة..... ١٢٣
- فضل الخلفاء الراشدين..... ١٢٣
- الإمامة والولاية..... ١٢٥
- وجوب طاعة ولي الأمر (الحاكم) في غير معصية الله..... ١٢٥

- ١٢٧..... كيفية نصح الإمام
- ١٢٨..... تحريم الخروج على الإمام الجائر
- ١٢٩..... جواز تعدد الأئمة ووجوب طاعة كل إمام في قُطره
- ١٣٠..... القضايا الكبار مرجعها إلى أهل العلم الراشدين
- ١٣٢..... الفهارس